

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة طه | من الآية 77 إلى 28

عبدالرحمن العجلان

قومه وما هدى يقول الله جل وعلا مخبرا عن نجاة موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه واهلاك فرعون ومن معه وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام طلب من فرعون ان يرسل معه - 00:00:00

بني اسرائيل وكان يعده بذلك ولا يفي وكلما ارسل الله عليه ونسمة تعهد لموسى بان يطلب من ربه ان يكشف عنهم ما اصابهم ويرسل معه بنى اسرائيل فاذا كشف الله الغمة - 00:00:47

نكت فرعون ما وعده موسى وهكذا يقال انه بقي على ذلك يعد ولا يفي عشرون سنة وعند ذلك اوحى الله جل وعلا الى موسى عليه السلام ان يخرج ببني اسرائيل - 00:01:32

ليلا من مصر وخرج بهم عليه الصلاة والسلام في الليل وكانوا كما يروى قرابة ست مئة وسبعين الفا وخرج بهم عليه الصلاة والسلام متوجها بهم الى جهة الشام قاصدا جهة البحر - 00:02:15

بامر الله جل وعلا والا فبامكانه ان يقصد بهم طريقا البر لكن الله جل وعلا امره ان يتوجه الى هذه الطريق فلما انتبه فرعون فاذا لم يبقى بمصر اسرائيلي واحد - 00:03:02

خرجوا كلهم مع موسى وفعل كما اخبر الله جل وعلا فارسل فرعون في المدائن حاشرين ارسل بان يجمع له جميع الجيش من كل جهة من اجل ان يخرج بهم لمقابلة موسى - 00:03:41

ومعه بنو اسرائيل وقد فصلت هذه القصة في سور البقرة الاعراف ويونس وفي هذه السورة وفي غيرها من سور وقال فرعون ان هؤلاء لشذوذ قليلون يعني هم في قبضتنا وخاصة - 00:04:10

لما علم انهم توجهوا الى جهة البحر تيقن بانه محظوظ بهم وانهم لن يفلتوا من يده فلما كان مع شروق الشمس خرج بجيشه كاملا متبعا اثر موسى ومن معه فرأى - 00:04:47

بنو اسرائيل وهم مع موسى انهم وصلوا الى البحر ثم التفتوا فرأوا فرعون بجيشه الجرار يمشي خلفهم وقالوا لموسى عليه السلام ماذا عملت بنا البحر امامنا وفرعون من خلفنا ولا مهرب - 00:05:27

هلكنا ووقعنا فقال موسى عليه السلام كما اخبر الله عنه ان معي ربي انا مأمور من ربى ولن يضلني فلما قرب فرعون ومن معه الى موسى ومن معه اوحى الله جل وعلا الى موسى - 00:06:14

بعصاك البحر فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم اثنى عشر فريقا طريقا وصار البحر واقفا كالجبل بين هذه الطرق وارسل الله جل وعلا الريح قاع البحر بشار فيه موسى عليه الصلاة والسلام - 00:06:49

ومن معه فلما خرجوا من الجهة الاخرى وفرعون في اثرهم اراد ان يتوقف عن دخول البحر فحضر جبريل عليه السلام وجمع معه من الملائكة على خيل فادخلوهم في البحر طريقة يابسة - 00:07:36

فلما خرج اخر بني اسرائيل واستكملا قوم فرعون داخل البحر امر الله جل وعلا البحر ان ينطبق عليهم فاغرقهم الله جل وعلا وبنو اسرائيل ينظرون وكان الكثير منهم لا يصدق - 00:08:18

ان فرعون يموت او يغرق لانه شيء كبير هائل في انفسهم لكنه لا قيمة له عند الله جل وعلا فارتطم عليهم البحر واخذت الامواج

تقاذافهم وتغشامهم سكرات الموت عند ذلك - 00:08:53

قال فرعون امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وقيل له الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين اليوم ننجيك بيدنك لتكون لمن خلفك اية عبرة وموعظة - 00:09:29

وكان الكثير من بنى اسرائيل لا يصدق ان فرعون يموت او يغرق او يتعرض له افة وقال الله جل وعلا للبحر امره بان يقذف بهم وقذف بهم على ساحل البحر - 00:10:02

فرأى فرآهم بنو اسرائيل شرع موته وعرفوا ان الله جل وعلا اذا اراد شيئاً فاما يقول له كن فيكون اجسامهم للغرق وارواحهم للنار يعذبون بها بكرة وعشية وهم في عذاب مستمر في البرزخ - 00:10:30

قبل يوم القيمة ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والله جل وعلا وص على هذه الامة قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون وبين جل وعلا كيف دعاه الى الله جل وعلا - 00:11:05

وماذا كان موقفه من دعوة موسى ثم بين جل وعلا المال والعاقبة وان الله ناصر اولياءه ومهلك من عاداهم وان العاقبة للمتقين ليكون في ذلك عظة وعبرة وبشارة للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:38

وتخييف وندارة للمعرضين عن طاعة رسول الله عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وانه جل وعلا وان امهل فانه لن يهمل وان وعده محقق بالنصر انا لننصر رسالنا والذين امنوا في الحياة الدنيا - 00:12:29

ويوم يقوم الاشهاد فوعد الله واقع لا محالة فهو جل وعلا اصدق القائلين ولكن كثيراً من الناس يستعجلون ويستبطئون والله جل وعلا حدد لكل شيء اجله والخلق في قبضته وبين يديه - 00:13:07

لن يفلت منهم احد فهو جل وعلا وان امهل فانه لا يهمل في ذلك عظة وعبرة وبشارة للمؤمنين وندارة وتحخييف للمعرضين عن طاعة الله وطاعة رسوله يقول الله جل وعلا - 00:13:49

ولقد اوحينا الى موسى ان اسري بعبادي الواو حرف عطف قصة على قصة قصة الدعوة المعطوف عليها والمعطوفة قصة النتيجة ونجاة المؤمنين واهلاك الكافرين ولقد اوحينا والله هنا موطننا للقسم - 00:14:28

وقد حرف تحقيق وكل هذه مؤكدات الى موسى ان اسري بعبادي عنشرب عبادي بهمزة الوصل وهمزة القطع هنشيء بعبادي همزة وصل من ان اسري بعبادي بهمزة القطع من اسري والشري - 00:15:09

هو المسير الليلة كما قال الله جل وعلا سبحان الذي اسri بعده اليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى عبادي دليل لطفه جل وعلا بهم وقوله بعبادي افضل واحب الى العباد - 00:15:43

من قول اسر بمن معك او اسر ببني اسرائيل وللطفل بعاصاه فانفلق باذن الله جل وعلا وعناته بهم واضرب لهم طريقاً في البحر يبساً واضرب لهم طريقاً في البحر امره بان يتوجه الى جهة البحر - 00:16:22

فاذما وصله بعاصاه ضرب البحر بعاصاه فانفلق باذن الله جل وعلا فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً. قال يبساً. يعني يابس لان البحر وان نطب ماوه ربما يكون الطين مزلقة - 00:16:59

لا يتحمل الاقدام فتغيص او تدخل الاقدام في البحر في تربة البحر فقال الله جل وعلا يبسا يا باشا ويسع قراءتان لا تخافوا دركاً ولا تخشى لا تخافوا قراءة اخرى لا تخف - 00:17:44

لا تخف لا تخافوا دركاً لا تخاف ادراك فرعون لك ولمن معك لا تخاف ان يدركوك فانت في نجاة منهم ولا تخشى لا تخشى من البحر ان يصيبكم بسوء - 00:18:31

لا تخف من خلفك ان يدركك ولا تخف مما امامك من البحر لا تخافوا الا ان الجملة مستأنفة او حال حالة كونك غير خائف ولا تخف مجزوم على انه - 00:19:13

جواب الامر واضرب لهم في في البحر واضرب لهم طريقاً اضرب امر فيكون مجزوماً ولا تخشى مستأنفة لانه لا يظهر عليها اثر الجزم او مجزومة بحرف العلة المحذوف وهذا الحرف - 00:19:41

ليس حرف العلة وانما هو جيء به مراعاة لفواصل الاي ولذا اختار الاكثر قراءة الرفع لا تخافوا دركا ولا تخشى فتكون ولا تخشي معطوفة عليها مرفوعة بضمة مقدرة على حرف - 00:20:15

العلة اخره منع من ظهورها التعذر لا تخافوا دركا ولا تخشع فاتبعهم فرعون بجنوده لحفهم فرعون واتبع اثرهم بجنوده وجيشه وهو مئات الالاف وهو لا يشك بأنه قاظ على موسى ومن معه - 00:20:47

لأنهم شيء قليل بالنسبة لمن معه وان كانوا كما قيل ست مئة وسبعون الفا فانهم عدد يسير بالنسبة لجيش فرعون فاتبعهم فرعون بجنوده لم يتبعهم وحده وانما بجيشه واعوانه لحكمة يريدها الله جل وعلا وهي اهلاكم في لحظة - 00:21:33

في ساعة واحدة على مرأى منبني اسرائيل وما رأى كمن سمع لو خرجوا خرج بنو اسرائيل ثم جاءهم الخبر بعد ايام لأن فرعون هلك ومن معه لما كان مثل - 00:22:13

اذا رأوا ذلك باعينهم والبحر يلتقط عليهم وتتقاذفهم الامواج ثم يغرقون ثم يلقىهم البحر باذن الله على ربوة على ساحل البحر واتبعهم فرعون بجنوده فغشىهم من اليم ما غشىهم غشיהם - 00:22:44

غشاهم وغطاهم واهلكهم من اليم والمراد اليم البحر ما غشىهم التكرار للتهويل والتعظيم وانه شيء عظيم كما في قوله جل وعلا الحالة ما الحالة القارعة ما القارعة التهويل والتعظيم وتفخيم الامر - 00:23:17

وغشיהם من اليم ما غشىهم واصل فرعون قومه اظلهم بعكس قوله حينما قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد بل اوقعهم في الظلال والهلاك واظل فرعون قومه وما هدى ما سار بهم - 00:23:58

فيما ينفعهم وكل مسيرهم في ضلال وهلاك ما هداهم في شيء ما ابدا لأن من اضل قوما قد يهدى لهم في امر من الامور او في حالة من الحالات او في ساعة من الساعات - 00:24:45

وهؤلاء اظلهم فرعون وما هداهم في لحظة من اللحظات واصل فرعون قومه وما هدى بل اوقعهم في الردى والهلاك وآخرتهم من بلادهم التي هم امنون فيها ولهم فيها ما يشتتهن من الجنات وغيرها - 00:25:25

اخرجهم ليهلكهم في قاع البحر باذن الله جل وعلا فهو دفعهم وساقهم الى الهلاك فكان مسيرهم لحتفهم وخروجه بهم ل تمام الخزي والعياذ بالله وهكذا كل من اتخذ اماما وهايديا غير كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:26:06

فماله الى الهلاك والظلال والضياع لن يفلح ولن يسعد لا في الدنيا ولا في الآخرة وان امهل في دنياه والله جل وعلا سينتقم منه واذا اراد ذلك انتقم جل وعلا - 00:27:00

انتقام قادر علیم ثم خاطب جل وعلا بنی اسرائیل قائلا يا بنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم وواعدنکم جانب الطور الایمن نزلنا ونزلنا علیکم المن والسلوى کلوا من طیبات ما رزقناکم ولا تطفوا فيه في حل علیکم غضبی - 00:27:26

ومن يحلل عليه غضبی فقد هوی وانی لغفار لمن تاب وامن وعمل صالح ثم اهتدی يخاطب جل وعلا بنی اسرائیل وهل هذا الخطاب لبني اسرائیل في زمان موسی للمفسرین رحمهم الله - 00:28:06

يا بنی اسرائیل قد انجیناکم من عدوکم والمراد بالعدو فرعون واذا كان هذا الخطاب لبني اسرائیل في زمان موسی عليه السلام والله انجاهم بانفسهم واذا كان الخطاب لليهود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:28:39

فالله جل وعلا انجی اباءهم والنعمة على الاباء نعمة على الابناء والذرية قد انجیناکم من عدوکم وواعدنکم جانب الطور الایمن وعدنکم الوعد وعد الله جل وعلا لموسى واضافه اليهم اما - 00:29:07

لانه ذهب موسی عليه السلام ومعه سبعون من بنی اسرائیل لما ذهب ليكلمه ربی او وان كان الموعدة لموسى عليه الصلاة والسلام فان النفع في هذه الموعدة يعود لبني اسرائیل کلهم - 00:29:43

لان الله جل وعلا اعطاه التوراة وكلمه بما فيه سعادتهم وفلاحهم وكتب له التوراة جل وعلا التي هي هدى ونور لو اهتدوا بها وأخذوا بها وواعدنکم جانب الطور الایمن جانبا - 00:30:22

الطور الجبل والایمن صفة للجانب والمراد الذي يكون على يمين الانسان والا فالجبل كما قال المفسرون لا يمين له ولا شمال وانما على

يمين الانسان جانب الطور الاليمن هذه نعمة - 00:30:58

امتن الله بها على بني اسرائيل وما ترتب على هذا من التوراة التي كتبها الله جل وعلا لموسى عليه السلام ونزلنا التي التوراة التي فيها الحياة الروحية والسعادة الابدية ثم ذكر بعد ذلك - 00:31:32

ما فيه الحياة البدنية وقال ونزلنا عليكم المن والسلوى لما كانوا في النبي انزل الله جل وعلا عليهم طعامهم فاكهة يتفكرون فيها ولhma
يأكلونه والماء النابع عليهم من الحجر من حجر صغير - 00:32:06

يحملونه فاذا ضربه موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه خرج منه اثنتا عشرة عينا باذن الله جل وعلا وقد تقدم ذكر ذلك في الايات السابقة ونزلنا عليكم المن المن نوع من الحلوى لذيد طيب - 00:32:50

ينزل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فيأخذون منه كفايتهم ذلك اليوم كل يأخذ ما يكفيه والسلوى تأثيرهم الطيور تأتي بها الريح باذن الله فيأخذ كل انسان ما يكفيه ذلك اليوم الى الغد - 00:33:21

ثم تأثيرهم من الغد كذلك نعمة عظيمة انعم الله بها عليهم اللحم والمن فاكهة والماء للشرب ونزلنا عليكم المن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه - 00:34:00

كلوا من الطيبات التي انعم الله بها عليكم ولا تطغوا الطغيان مجاوزة الحد يكون بالاستعانة بالنعمة على المعصية او بعدم شكر هذه النعمة او بتلطيف هذه النعمة وفي هذا تنبية لlama - 00:34:47

بان عليهم ان يحمدوا الله جل وعلا على نعمه وان يستعينوا بها على طاعة الله وان يحفظوها بالشكر والحمد لله جل وعلا المفضل المنعم وان النعم تدوم بالشكر وتض محل وتذهب - 00:35:22

الكفر وباستعمالها في معصية الله او بعدم اداء حق الله فيها فاذا شكر العبد نعمة ربه واستعلن بها على طاعته وبذل الحق الذي اوجبه الله جل وعلا من الزكاة وغيرها من الواجبات - 00:35:53

طيبة بذلك نفسه استدام هذه النعمة واستمرت باذن الله وزادت ونممت والا فانها تظمحل وتذهب والله جل وعلا يغار اذا كفرت نعمه وكما قال الله جل وعلا واذ تاذن ربكم - 00:36:27

لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتتم ان عذابي لشديد والزكاة حق الله جل وعلا في المال اذا اخرجت منه ذكي ونمى وحفر باذن الله من الضياع والهلاك والفرق والحرق والخسارة وغير ذلك من الافات - 00:36:59

واذا بقيت فيه اهلكته اذا لم تخرج منه اهلكته وتعرضت له الافات من غرق او حرق او سرقة او خسارة او غير ذلك من الافات التي يسلطها الله جل وعلا - 00:37:34

على من شاء كيما شاء جل وعلا كلوا من طيبات ما رزقناكم امر امتنان وتفظل ولا تطغوا فيه لا تطغوا بالنعمة والكثير من الخلق يكون مطينا اذا كان فقيرا فاذا اغتنى - 00:37:57

تكبر وتجر ونسى نفسه وقال من انا فعصى امر الله جل وعلا واستعمل نعمته في معصيته وربما يمهل ويبيقى على هذا زمان استدراجا والله جل وعلا يتوعد من كفر بنعمه - 00:38:37

ولا تطغوا فيه في حل عليكم غضبي فيحل او فيحل قراءتان بكسر الحاء وبضمها يحل يلزم ويجب يحل بمعنى ينزل بكم هل يحل بمعنى نزل به كذا حل يحل بمعنى - 00:39:09

لزم كذا ووجب قراءة الكسر اشهر ويحل عليكم غضبي يجب عليكم غضبي او يلزم لكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى هو في قعر جهنم وقد هلك هو - 00:39:54

في الهاوية سقط وضر نفسه ولما حذر جل وعلا من من كفران النعمة وحذر من عدم القيام بحقها وبين العقوبة على ذلك تلطف بعباده ودعاهم الى التوبة والتوبة تجب ما كان قبلها من ذنب وان عظم - 00:40:30

اعظم الذنوب الشرك بالله اذا تاب العبد منه واناب تاب الله عليه وقال جل وعلا واني لغفار لمن تاب رجع عن طغيانه وعنادة ومن معصيته ومن تكبره او غطرسته على عباد الله - 00:41:13

لمن تاب وغفار بمعنى كثير المغفرة فهي صيغة مبالغة هوالية صفة الله جل وعلا الغفار لمن تاب رجع وامن بقلبه امن بالله وبملائكته وبرسله وبكتبه وبالاليوم الاخر وبالقدر خيره وشره - [00:41:48](#)

وصدق ايمانه الاعتقادي هذا بالعمل الصالح لمن تاب وامن وعمل صالح الطاعات فاذا ذكر الایمان مع العمل الصالح معا فالمراد بالایمان الاعتقاد عمل القلب والعمل الصالح عمل الجوارح اللسان والجوارح - [00:42:27](#)

وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالح ثم اهتدى استمر على ما كان عليه ثبت على ذلك حتى مات عليه استمر في عمل الطاعات واجتناب المحرمات تمسك بالكتاب والسنة اخذ - [00:43:06](#)

بمنهج السلف الصالح الفرقة الناجية وترك الطرق المنحرفة والمعوجة التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة - [00:43:42](#)

قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي من كان على نهج السلف الصالح صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حذر صلى الله عليه وسلم - [00:44:17](#)

من الطرق المنحرفة والمعوجة وبين ان الطريق الموصى الى الله جل وعلا هو طريق واحد طريق الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فريق سلف هذه الامة وفي هذه الخاتمة - [00:44:43](#)

بهذه الآيات بشارة عظيمة من الله جل وعلا ونعمه عظمى يقبول توبه العبد مهما عمل من الذنب وان الله جل وعلا يسارع اليه بالمغفرة فهو غفار جل وعلا جواد كريم - [00:45:17](#)

يفرح بتوبة عبده ما لم يغرغر والله جل وعلا يقبل توبه العبد ما لم تصل الروح الى الحلقوم فاذا غرغر وعاين الملائكة فانه لا ينفع نفسها ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - [00:45:46](#)

وصار ايمانه اذا عاين كايمان فرعون الذي لم ينفعه الذي قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. وانا من المسلمين ففي هذه الآية يا رغيب من الله جل وعلا وحث - [00:46:17](#)

لعباده بالمبادرة بالتوبه وان العبد لا يستعظم ذنبه مهما عظم فان الله جل وعلا جواد كريم غفور رحيم يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل - [00:46:41](#)

تحري بالعبد الذي يريد نجاة نفسه ان يبادر بالتوبه الصادقة النصوح الى الله جل وعلا وخاصة في هذه الايام وهذه الليالي المباركة وخاصة في مثل هذه الليلة التي يتحري فيها ليلة القدر - [00:47:10](#)

فهي احرى الليالي ولا يجزم وانما هي احرى الليالي بليلة القدر ليلة سبع وعشرين يتضرع العبد لربه جل وعلا بخضوع وتذلل واشتكانا بين يديه وطلب للمغفرة والرحمة ويعاهد ربها بالا يعود الى المعصية - [00:47:36](#)

ويندم على ما فرط منه ويعزم على الا يعود ويذكر الاستغفار والتوبه وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل الخلق على الاطلاق وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - [00:48:13](#)

كان عليه الصلاة والسلام يتوب في اليوم اكثر من سبعين مرة ويكرر العبد الاستغفار والتوبه ولتكن توبه صادقة نصوحه بعزم الا يعود الى المعصية مرة اخرى واما قول القائل استغفر الله واتوب اليه - [00:48:39](#)

وهو مصر على ذنبه وملازم له فهذه كما قال عنها الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه توبه الكاذبين والله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبه نصوها - [00:49:09](#)

صادقة خالصة صادرة من القلب الى الله جل وعلا وهو جل وعلا جواد كريم يقول اذا سألك عبادي عنی فاني قريب اجيب دعوه الداع اذا دعاع فليستجيبوا لي ولیؤمنوا بي لعلهم يرشدون - [00:49:31](#)

يقول الله جل وعلا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالح ثم اهتدى لمن تاب رجع وتوقف عن المعصية واقبل على الطاعات وامن بقلبه صدق التصديق الجازم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالاليوم الاخر - [00:49:58](#)

وبالقدر خيره وشره وعمل صالح وصدق ايمانه بالعمل وليس مجرد زعم او دعوة بل صدق ما ي قوله بأنه مؤمن بعمله الصالح وعمل

صالحا عملا صالحا نافعا فمن كان يرجو لقاء ربه - 00:50:29

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعمل صالحا ثم اهتدى استمر ولزم الصراط المستقيم وابتعد عن الشرك واهله الشرك
يحبط العمل يقول الله جل وعلا ولقد اوحى اليك - 00:51:02

والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبط عملك ولا تكون من الخاسرين فقد يجتهد العبد في الطاعات بخلاص لله ثم ما يلبث ان
يتلاعب به الشيطان ويقع في الشرك يذهب الى - 00:51:30

قبور من يزعم انهم اولياء والله اعلم بحالهم يطلب منهم المدد او الشفاعة او النفع او الضر او غير ذلك وهذا شرك اكبر محبط للعمل
كله الشرك اذا خالط العمل - 00:51:57

احبط اوله واخره احبته كله والعياذ بالله فاذا وفق العبد وتاب منه تاب الله جل وعلا عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على
عبدہ ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:52:21